تكن تواجه معارضة واسعة هناك بسبب ضعف تيار الرفض في المناطق المحتلة . ولذا جاءت رسالتها تحمل هذا القدار من الوضوح الذي لا يكتنفه أي غموض في الحث على المشاركة وعلى النضال من أجل تمثيل م . ت . ف في مؤتمر جنيف . ومع ذلك فموقفها هذا لم تتخذه بمعزل عن تأثيرات القوى التي تؤيد طروحاتها خارج هذه المناطق ، وبالذات عن مواقف التكتل الذي أفرزته حرب تشرين وأدى الى التقاء كل من فتح والجبهة الديمقراطية والصاعقة في مقابل جبهة الرفض . بل أن رسالة الجبهة ذاتها قد صيغت بعد مشاورات أجرتها مع قيادة فتح والديمقراطية وعدد آخر من القادة الفلسطينيين والعرب(٧) .

إلا أن القوى المؤيدة لطروحات الجبهة لم تكن تفصح عن كامل آرائها على هذا النحو لأسباب تتصل بحاجاتها الى تهيئة الرأي العام الفلسطيني لتقبل طروحات تغاير ما ألفه قبل ذلك . ولا شك في أن موقف فتح بالذات ، بوصفها الأكبر والأوسع نفوذاً بين المنظمات الفلسطينية كافة ، هو الذي كان من شأنه أن يحسم الأمر . ومن المؤكد أن فتح كانت بين القوى التي تؤيد طروحات الجبهة ، بل أنها حثتها على تقديم الرسالة لتعزيز وجهة نظرها في الحوار المحتدم خارج الأرض المحتلة بين التيارين(٨) ، أما لماذا لم تفصح فتح عن آرائها كلها ولماذا فعلت ذلك بالتدريج فلأسباب نوجز أهمها فيما يلي :

١ ــ استمرار نهج فتح المناور وعدم رغبتها في كشف أوراقها أمام الخصوم ، وهو نهج ، بصرف النظر عن سداده من عدمه في كل حالة من الحالات التي مورس فيها ، ميز سلوك فتح ازاء هذه المسألة .

٢ ــ رغبة فتح في تهيئة المناخ الفلسطيني ، خارج الأرض المحتلة ، لتقبل طرح جديد لم يألفه من قبل .

٣ ــ أخذها بعين الاعتبار حجم وتأثير القوى الرافضة ، والحاجة للمزيد من الوقت كي يصل حوارها معها الى نتائج محددة .

٤ ــ وجود خلافات داخل فتح ذاتها حول هذه المسألة بصرف النظر عن الحجوم والأوزان لكل من أصحاب الطروحات المختلفة .

٥ ــ حرص فتح ، المعبر عنه بكل أشكال التعبير والممارسة ، على أن يكون أي قرار فلسطيني جديد مقبولا من الأطراف الفلسطينية كافة ، وعلى توفر الاجماع الوطني في الموافقة على أي خطوة ذات طابع مصيري .

ولذا اتسم موقف فتح في تلك الفترة بالمثابرة في المجالات كافة على تهيئة المناخ من أجل تثبيت الطرح الجديد ، وبالتهرب ، في الوقت نفسه ، من الالتزام بأي شيء محدد في هذا الصدد ، التزاما معلنا .

أما الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين فقد لعبت ، على صعيد الفكر بصفة خاصة ، دوراً بالغ الأهمية في مجمل الحوارات التي دارت حول هذه المسألة كلها . ثم في الدعوة الى تبني الطروحات الجديدة . ذلك أن الجبهة كانت قد هاجمت الدعوة الى الدولة الفلسطينية عندما انطلقت خافتة بعد أيلول ١٩٧٠ ، وظلت أدبياتها طيلة السنوات الثلاث التالية تدحضها